﴿وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨١﴾ [الأنعام: 81]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

إظهارُ تَعَجُّبِ إبراهيمَ من تخويفِ قومِهِ لهُ من معبوداتِهم الباطلةِ

لَمَّا أنكرَ إبراهيمُ ﷺ على قومِه في الآياتِ السَّابقةِ عَدَمَ خوفِهم من اللهِ؛ أظهرَ في هذه الآيةِ تعَجُّبَهُ منهم في ظَنِّهم خوفَهُ من معبوداتهم بقولِه مُنكِرًا مرَّةً أخرى: ﴿وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ﴾ أي: مِن دونِ اللهِ مِنَ الأصنامِ وغيرِها، مع أنَّها لا تقدرُ على شيءٍ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿سُلۡطَٰنٗا﴾: أصلُ (سلطان) مِنَ القوَّة والقَهْرِ، يقال: سلَّطته فتسلَّط، والسَّلاطة: التَّمكُّنُ منَ القَهرِ، وإنَّما سُمِّيَت الحُجَّةُ سُلْطانًا لما لِلْحَقِّ مِنَ الهُجومِ عَلَى القُلوبِ، لكِنَّ أكْثَرَ تَسَلُّطِهِ عَلَى أَهْلِ العِلْمِ والحِكْمَةِ، والمعنى هنا، أي: حُجَّةً وبُرهانًا تثبتُ ضدَّ مُدَّعيها[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

عدمُ خوفِ إبراهيمَ مِن أصنامِهم

بيَّنت هذه الآيةُ أنَّ إبراهيمَ ﷺ قال لقومِه: كيف يقعُ منِّي خوفٌ لما تعبدون من دونِ اللهِ من أوثانٍ، ولا يقعُ منكم أنتم خوفٌ لشركِكم باللهِ من غيرِ حُجَّةٍ لكم على ذلك؟ فأيُّ الجَمْعَيْنِ: جَمْعِ الموحِّدين وجَمْعِ المشركين أولى بالطُّمأنينَةِ والسَّلامةِ؟ إن كنتم تعلمون الحقَّ، وتدركونه؟[3].

(1) البقاعي، نظم الدُّرر: 7/165.

(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرَّاغب، المفردات، والزَّبيدي، تاج العروس: (سلطان)، وابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 113.

(3) لجنة من عُلماءِ الأزهر، المنتخَبُ في تفسير القرآنِ الكريم، ص: 185، ونُخْبة من العلماء، التَّفسير المُيَسَّر، ص: 137، وجماعةٌ من علماء التَّفسير، المُخْتَصَر في تفسير القرآن الكريم، ص: 137.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالةُ الواوِ في قولِهِ تعالى ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ﴾:

بـيـانُ أنَّ عـدمَ خـوف إبـراهـيـم من آلهتِهم أقلُّ عجبًا مِـن عـدَمِ خوفِهم مِنَ اللهِ

الواوُ في قوله: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ﴾ عاطفةٌ؛ لأنَّها عطفتْ جملةَ ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ﴾ على جملةِ ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ﴾؛ ليبيِّنَ لهم أنَّ عدمَ خوفِهِ من آلهتِهم أقلُّ عجبًا من عدمِ خوفِهم منَ اللهِ تعالى.

دلَالَةُ الِاستفهامِ ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾:

مَنْ يَمْلِكُ الضُّرَّ وَالنَّفْعَ حَقِيقٌ أَنْ يُخَافَ منه

الِاستفهامُ في قولِهِ تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾ خرجَ عن أصلِهِ في إرادةِ طلبِ العلم بشيءٍ لم يكن معلومًا من قبلُ، والمرادُ بهِ هنا: التَّعجُّبُ والإنكارُ مِن أن يكونَ في قلبِهِ شيءٌ منَ الخوفِ لما يَعْبُدُه المشركُون مِن دونِ اللهِ تعالى.

والتَّعجُّبُ ههنا منَ المفارقةِ الَّتي صدرَت منهم؛ إذْ كانوا يُخوِّفون إبراهيم عليه السلام من أن تصيبَه آلهتُهم بسوءٍ، وهم مع ذلك لا يخافونَ من إشراكِهم باللهِ تعالى، والعجبُ مِنْ جهتين: **إحداهُما**: أنَّ آلهتَهم لا تملكُ نفعًا ولا ضرًّا، واللهُ سُبحانه يملك النَّفعَ والضُّرَّ. **والأخرى**: أنَّهم يُخَوِّفُون إبراهيمَ عليه السلام وليس ثَمَّتَ سَببٌ لِلتَّخْويفِ، وهُمْ لا يخافُونَ، وقَدِ اجتمعتْ فيهم أسبابُ المخَاوف[1].

نُكْتَةُ الاستفهام بـ ﴿وَكَيْفَ﴾:

نَـفْـيُ خَـوْفِ إِبْـرَاهِـيـمَ عليه السلام من مَعْبُودَاتِهِمْ مُؤكّدٌ محسوم

وردَ الاستفهامُ الإنكاريُّ بـ (كيف) - وهي في الأصلِ لِلْحَالِ - دونَ الهمزةِ، وذلك أبلغُ وأَعَمُّ مِنَ الإنكار بالهمزةِ بأن يقالَ: (أَأَخَافُ ما أشركتُم؟) وذلك أنَّ الإنكارَ متوجِّهٌ إلى كيفيَّة الخوفِ، وفيه مِنَ المُبَالغَةِ مَا لَيْسَ في (أأخافُ؟) وذلك أنَّ كلَّ موجودٍ يفتقرُ إلى أن يكون وُجُودُه على حالٍ مِنَ الأحوالِ وكيفيَّةٍ منَ الكيفيَّاتِ، فإذا انتفى جميعُ أحوالِهِ وكيفيَّاتِه؛ فقدِ انتفى وجودُه من جميع الجهاتِ بالطَّريقِ البُرهانيِّ.

(1) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 5/2568.

والاستفهامُ بـ (كَيْفَ) أعمُّ منَ الاستفهامِ بالهمزةِ، وذلكَ أنَّ الاستفهامَ بالهمزةِ مطلقٌ في الشَّيءِ، والاستفهامَ بـ (كيف) عامٌّ في جميع أحوالِ الشَّيءِ؛ ودلالةُ العامِّ أقوى مِنْ دلالةِ المطلق؛ لكونِ العامِّ يتناولُ جميعَ أفرادِهِ دفعةً واحدةً؛ فالهمزةُ دالَّةٌ على إنكار خوفِهِ من معبودِهم في جميع الأحوالِ[1].

دلالةُ توجيهِ الاستفهامِ إلى كيفيَّةِ الخوفِ:

توجيهُ الإنكارِ إلى الكيفيّة أبلغُ في نفي الخوف عن نفسه

وُجِّهَ الإنكارُ إلى كيفيَّةِ الخوفِ لما فيه من المُبالغة التي لا توجدُ في توجيههِ إلى نفسِهِ بأن يقال: أأخاف؟ لِما أنَّ كلَّ موجودٍ يجبُ أن يكون وجودُهُ على حالٍ منَ الأحوال، وكيفيَّةٍ منَ الكيفيَّات قطعًا، فإذا انتفى جميعُ أحوالِهِ وكيفيَّاتِه، فقدِ انتفى وجودُهُ من جميع الجهات بالطَّريق البُرهاني[2].

دلَالَةُ الاسم الموصولِ ﴿مَآ﴾:

حَقَارَةُ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ تَعَالَى

جاءَ التَّعبيرُ بالاسم الموصولِ ﴿مَآ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾، وهو في الأصلِ موضوعٌ لغيرِ العاقلِ[3] لِنُكْتَتَيْنِ: إحداهُمَا: الإشارةُ إلى حقارَةِ ما يَعبدُونَهُ؛ حيث إنَّهُ لا يَقدِرُ على تدبيرِ نفسِهِ، فكيفَ يُدبِّرُ غيرَهُ؟ والأخرَى: بيانُ تعدُّدِ ما يعبدُونَهُ، وأنَّ هؤلاء المَعْبُودِينَ ليسُوا بشيءٍ، وإن كانُوا مجتمِعينَ؛ لما تدلُّ عليه ﴿مَآ﴾ منَ العُمُومِ.

سرُّ التَّعبيرِ بالفعلِ الماضي ﴿أَشْرَكْتُمْ﴾:

الدِّلالةُ على تمكُّنِ الشِّركِ فيهم، وأنَّهم ألِفُوه

عبَّرَ بالفعلِ الماضي ﴿أَشْرَكْتُمْ﴾ دونَ المضارعِ للدَّلالةِ على تمكُّنِ الشِّركِ من نفوسهم، وأنَّهم ألِفُوه، وصارَ جزءًا من طبيعتِهم، جعلَهم يدافعونَ عنه.

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السَّليم: 3/155.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السَّليم: 3/155.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/570.

دلالةُ الواوِ في قولِهِ ﴿وَلَا تَخَافُونَ﴾:

الواوُ عاطفةٌ من غيرِ حاجةٍ إلى الضَّميرِ العائدِ

قولُه: ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ﴾ "حالٌ من ضمير ﴿أَخَافُ﴾ بتقديرِ مبتدأ، والواوُ كافيةٌ في الرَّبط من غيرِ حاجةٍ إلى الضَّميرِ العائدِ إلى ذي الحالِ"[1].

دلالةُ موقعِ جملةِ ﴿وَلَا تَخَافُونَ﴾:

تقريرُ إنكارِ الخوفِ ونفيِهِ عنه ﷺ

جملةُ ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ﴾ مُقرِّرةٌ لإنكارِ الخوفِ ونفيِهِ عنهُ ﷺ، ومفيدةٌ لاعترافِهم بذلك؛ حيث لم يخافوا في محلِّ الخوفِ، فكيفَ يخافُ إبراهيمُ في محلِّ الأمنِ من بابٍ أولى؟[2].

وَجْهُ نفيِ الخوفِ بالمضارعِ ﴿وَلَا تَخَافُونَ﴾:

المضارعُ لنفي الخوفِ في الحالِ أو الاستقبال

عبَّرَ في إثبات الشِّركِ بالفعل الماضي ﴿أَشْرَكْتُمْ﴾، وعبَّر بالفعلِ المضارع ﴿وَلَا تَخَافُونَ﴾ في نفي الخوف؛ لأنَّهُ يدلُّ على نفيِ الخوف الذي من شأنِهِ أن يقعَ في الحال أو الاستقبال، فكأنَّهُ يقول: أنتم لا تخافونَ عقابَ خالقِ المخلوقاتِ الَّتي تعبدونَها، وأمْرُ العقابِ يقعُ في الحال أو الاستقبالِ بخلافِ أَمْرِ الشِّركِ، فهو ثابتٌ ومتحقِّقٌ فيهم.

سِرُّ اخْتِلَافِ مُتَعَلَّقِ الخوفِ:

وُجُوبُ سُلُوكِ الأَدَبِ مَعَ اللهِ تَعَالَى

اختلفَ متعلَّقُ الخوفِ في قول الله تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ﴾، فجُعِلَ متعلَّقَه بالنِّسبة إلى إبراهيمَ ﷺ: الأصنامُ، وبالنِّسبة إليهم: إشراكُهم بالله تعالى، وكان مقتضَى الظَّاهرِ تعليقَ خوفِهم بالله تعالَى، وعُدِلَ عن ذلك مراعاةً للأدب مع اللهِ تعالى؛ لئلَّا يكونَ اللهُ سُبحانه عديلًا لأصنامِهم[3].

نُكْتَةُ ذِكرِ الاسمِ الأَحْسَنِ (الله) في الموضعِ الثَّاني:

ذُكِرَ مُتَعَلَّقُ الإشراكِ في الموضعِ الثَّاني، وهو الاسمُ الأحسنُ

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السَّليم: 3/155.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السَّليم: 3/155.
(3) أبو حيَّان، البحر المحيط: 4/570، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 3/155.

المُبَالَغَةُ فِي تَنْزِيهِ اللهِ سُبْحَانَهُ عَنْ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ

(اللَّه)، فقالَ سُبحانه: ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ﴾ دونَ الموضعِ الأوَّلِ، وهو قولهُ: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾، وذلك لفائدتَيْن:

إحداهُمَا: أنَّ المرادَ بالجملةِ الثَّانية، وهي جملةُ الحالِ: ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ﴾؛ تهويلُ الأمرِ؛ والتَّنصيصُ على المُشْرَكِ بهِ أبلَغُ في تحقيقِهِ.

والأخرَى: أنَّه لمَّا قال في الآية قبْلَهَا: ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ﴾، وكان ﴿مَا﴾ بمنزلةِ التَّكرارِ لهُ؛ ناسبَه الاختصَارُ، فلم يقل: (وكيف أخافُ مَا أَشْرَكْتُم باللَّه)، فحُذِفَ الاسمُ الأحسَنُ للإيماءِ إلى بُعْدِ وحدانيَّته سبحانَهُ عن الشِّرْكِ، فلا يَحْسُنُ عِنْدَهُ أن يُنْسَبَ إلى اللَّه تعالى، ولا أن يُذْكرَ مَعهُ[1].

ذِكْرُ المَعْبُودَاتِ بـ ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا﴾:

المُعَوَّلُ عَلَيْهِ فِي الأُمُورِ الدِّينِيَّةِ هُوَ الحُجَّةُ المُنَزَّلَةُ مِنَ اللهِ تَعَالَى

عُبِّرَ عنِ المخلوقاتِ الَّتي جُعِلَت آلهةً تُعبدُ من دونِ اللَّهِ تعالى أو مَعَهُ بـ: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا﴾ دُونَ التَّصريح بحقيقَتِهَا لفائدتين[2]:

إحداهما: أنَّ في ذلك تهكُّمًا بهم.

والأخرى: أنَّ فيه إيماءً إلى أنَّ المعوَّلَ عليه في الأمورِ الدِّينيَّةِ هو الحُجَّةُ المُنَزَّلَةُ من عند اللَّه تعالى.

سرُّ التَّعبيرِ بالسُّلطانِ دونَ الحُجَّةِ:

عُمُومُ معنى السُّلطان وحملُهُ معنى القوَّة

عبَّرَ بالسُّلطان دون الحُجَّةِ في قوله: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا﴾؛ لأنَّهُ أعمُّ منها، ويحمل معنى القوَّةِ والبُرهان السّاطع.

دلالةُ تقديمِ الجارِّ والمجرورِ ﴿عَلَيْكُمْ﴾:

الاهتمامُ ببيانِ عدمِ نزولِ حُجَّةٍ عليهم

قُدِّمَ الجارُّ والمجرور ﴿عَلَيْكُمْ﴾ على المفعولِ ﴿سُلْطَٰنًا﴾؛

(1) الآلوسي، روح المعاني: 4/194 - 195.
(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 3/155.

للاهتمامِ ببيانِ عدمِ نزولِ حُجَّةٍ عليهم بما يُشركون حتَّى يتَّخذوهُ شريكًا، وفي نفْيِ نزولِ سلطانٍ به عليهم نفيٌ لنزولِه على غيرِهم.

بلاغةُ الإيجازِ في الآية:

الشُّركاءُ الَّذين أشركتموهُم لا ثبوتَ لهم أصلًا

جملةُ ﴿أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا﴾ مبنيَّةٌ على الإيجازِ؛ لأنَّ المعنى: أشركتُم باللهِ شركاء؛ لا ثبوتَ لها أصلًا، ولا أنزلَ اللهُ بإشراكِها حُجَّة[1].

دلالةُ سَوْقِ المَعْلُومِ مَسَاقَ غَيْرِهِ:

سَـوْقُ المَعْلُـومِ مَسَاقَ غَيْرِهِ نَافِعٌ فِي مَقَامِ المُنَاظَرَةِ

في قولِه تعالى: ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾: سَوقُ المعلومِ مساقَ غيرِهِ - وهو الذي يسمِّيه بعضُ البلاغيِّين: تجاهلَ العارف - وذلك أنَّ إبراهيم ﷺ يعلمُ قطعًا أنَّه هو الآمنُ لا هُمْ، إلَّا أنَّهم لمَّا خوَّفوهُ في مكانِ الأمن، وهُمْ لَم يخافُوا في مكانِ الخَوْفِ؛ أُبرِزَ الاستفهامُ في صورة الأمْرِ المحتملِ[2].

نُكْتَةُ الإِظْهَارِ فِي مَقَامِ الإِضْمَارِ:

مِنْ صِفَاتِ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ مُجَانَبَةُ تَزْكِيَتِهِمْ أَنْفُسَهُمْ

قال اللهُ تعالى: ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾، وكان مقتضَى الظَّاهرِ: فأيُّنَا أحقُّ بالأمنِ؟ لجريَانِ الكلامِ قبلُ على الضَّمائرِ، وفي العُدولِ عنِ الإضمارِ إلى الإظهارِ ثلاثُ نكَاتٍ:

إحداهَا: إرادَةُ تعميمِ المَعْنَى لكلِّ فريقٍ يعبُدُ اللهَ تعالَى وحدَهُ، وفريقٍ يُشْرِكُ في عبادتِهِ سُبحانَهُ[3].

ثانِيهَا: الاحترازُ مِن تجريدِ نَفْسِهِ، فيكونُ في ذلك تَزْكِيَةٌ لَهَا[4].

ثالثُهَا: تأكيدُ الإلجاءِ إلى الجوابِ الحقِّ، وذلك بالتَّنْبِيهِ على علَّةِ الحُكْمِ، وتجنُّبًا التَّصريحَ بِتَخْطِئَتِهِمْ[5].

(1) السكَّاكي، مفتاح العلوم، ص: 280.
(2) أبو حيَّان، البحر المحيط: 4/570 - 571.
(3) البقاعي، نظم الدُّرر: 7/167.
(4) أبو حيَّان، البحر المحيط: 4/570 - 571.
(5) أبو السّعود، إرشاد العقل السَّليم: 3/156.

مِنَ الأَسَالِيبِ القُرْآنِيَّةِ فِي المُحَاوَرَاتِ الإِنْصَافُ فِي الخِطَابِ

بَرَاعَةُ الإِنْصَافِ فِي ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾:

جيءَ باسم التَّفضيل ﴿أَحَقُّ﴾ في قولِهِ اللهِ سُبحانه: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾ وهي مشعرَةٌ باستحقاقِهم الأَمْنَ في الجملةِ، ونُكْتَةُ ذلكَ: اسْتِنْزَالُهُم عن رُتبةِ المُكَابرةِ بإيرادِ الكلَامِ معَهُمْ على سَنَنِ الإنصافِ[1]، وهذا الأسلوبُ المسمَّى: المُنْصِفَ مِنَ الكلامِ[2].

الإِشَارَةُ إِلَى رُجْحَانِ عَدَمِ عِلْمِهِم

سرُّ التَّعبيرِ بـ ﴿إن﴾ دون إذا في قولِهِ: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾:

التَّعبيرُ بـ ﴿إن﴾ في قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ دون (إذا)، مُشعرٌ برُجْحَانِ عدمِ علمِهم، فهم يتجاهلون الحقائقَ أو يجهلونَها.

الحَثُّ لَهُم إِلَى المُسَارَعَةِ إِلَى الجَوَابِ

دلالةُ حذفِ جوابِ الشَّرطِ في ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾:

جوابُ الشَّرطِ محذوفٌ، تقديره: (أخبروني) للإيجاز، وفيه حثٌّ لهم إلى المسارعة إلى الجواب؛ لمناسبة مقامِ المُحَاجَّة والمناظرةِ.

سُكُونُ القَلْبِ وانْتِفَاءُ الخَوْفِ أَعَمُّ مِنَ الطُّمَأْنِينَةِ

دلالةُ التَّعبيرِ بالأمنِ:

عبَّر بالأمنِ دون الطُّمأنينةِ في قوله سبحانه ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾؛ لأنَّ لفظ (الأمن) أعمُّ، فمعناه سكونُ القلبِ والنَّفسِ، وانتفاءُ الخوفِ، والسَّلامةُ منَ العدوِّ؛ بخلافِ (الطمأنينة) فهي أمرٌ قلبيٌّ يُطلقُ على هدوء البالِ، والسِّياقُ هنا يناسبه التَّعبيرُ بالأمن؛ لأنَّه مقابلُ الخوفِ الَّذي حاولَ قومُ إبراهيم ترويجَهُ.

حَذْفُ المَفْعُولِ يُفِيدُ العُمُومَ وَيُوَسِّعُ الدَّلَالَةَ

نُكْتَةُ حَذْفِ مَفْعُولِ الفعل ﴿تَعْلَمُونَ﴾:

حُذِفَ مفعولُ العِلْمِ في قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، وفي ذلك مسالكُ[3]:

أَوَّلُهَا: أن يكونَ محذوفًا لدلالةِ السِّياقِ عليه.

ثَانِيهَا: أن يُرادَ العمومُ، أي: إن كنتُمْ تعلمونَ شيئًا مَا، وذلك لأنَّ حذْفَ المعمولِ مؤذِنٌ بالعُمُومِ.

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السَّليم: 3/156.
(2) السّكّاكي، مفتاح العلوم، ص: 246.
(3) أبو السّعود، إرشَاد العقل السَّليم: 3/156.

ثالثُهَا: أن يُنزَّل الفعلُ المُتَعَدِّي منزلَةَ الفعلِ اللَّازمِ، فلا يُقدَّر له مفعولٌ أصلًا، والمعنى: إن كنتم مِنْ أهلِ العلم.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الخوف والخَشية:

الخوفُ: توقُّعُ حلولِ مكروهٍ، أو فواتِ محبوبٍ[1]، والخَشيةُ تألُّمُ القلبِ لتوقُّع المكروه مُستقبلًا[2]، وهما متقاربانِ في اللُّغةِ، أمَّا ما كان منهما منَ العبدِ في حقِّ ربِّهِ؛ فإنَّ الخوفَ تألُّم النَّفس منَ العقابِ المتوقَّع بسبب ارتكابِ المنهيَّاتِ، والتَّقصيرِ في الطَّاعات؛ وهو يحصلُ لأكثرِ الخلقِ وإن كانت مراتبُهُ متفاوتةً جدًّا، والمرتبةُ العليا منه لا تحصلُ إلَّا للقليلِ[3].

والخَشيةُ: حالةٌ تحصلُ عند الشُّعورِ بمعرفة جلالِ اللهِ وهيبتِه[4]، وخوفِ الحجْبِ عنه، وهذه حالةٌ لا تحصلُ إلَّا لمن علمَ وذاقَ لذَّةَ القُربِ، ولذا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: 28]، فالخوفُ من شرطِ الإيمانِ، والخشيةُ من شرطِ العلم[5]، فالخَشيةُ: خوفٌ خاصٌّ يشوبُه تعظيمٌ[6]، ويؤيِّدُ هذا قولُه تعالى يصفُ المؤمنينَ: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ۝٢١﴾ [الرعد: 21]؛ حيثُ ذكرَ الخَشيةَ في جانبِهِ سبحانه والخوفَ في جانبِ الحساب.

السُّلطان والبُرهان:

البُرهان: الحُجَّةُ الفاصلةُ البيِّنةُ، يقال: بَرهَن يُبَرهِنُ بَرهَنةً؛ إذا جاء بحُجَّةٍ قاطعةٍ لِدفع الخَصمِ، فهو مُبَرهِنٌ[7]، فيُبَرهنُ، بمعنى:

البُرهانُ: الحُجَّةُ الفاصلةُ البيِّنةُ، والسُّلطان أعمُّ

(1) الجرجاني، التَّعريفات، ص: 101.
(2) المناوي، التَّوقيف على مهمات التعاريف، ص: 155.
(3) العسكريُّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 218.
(4) الجرجاني، التَّعريفات، ص: 98، والمناوي، التوقيف على مهمات التَّعاريف، ص: 155.
(5) البعلي، المطلع على ألفاظ المقنع، ص: 239.
(6) الراغب، المفردات، والسَّمين، عُمدة الحُفَّاظ، والزَّبيدي، تاج العروس: (خشي).
(7) ابن منظور، لسان العرب: (برهن).

يُبَيِّنُ، وقد بَرهَنَ عليه: أَقام الحجَّةَ، قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [البقرة: 111]، وفي الحديث: «الصَّدقة برهان»[1] أي: هي دَليلٌ على صحَّةِ إيمان صاحبِها لطِيبِ نَفسِهِ بإخراجِها، وذلك لعَلاقةِ ما بين النفس والمالِ[2].

أمَّا السُّلطانُ عند العرب؛ فيُطلَقُ على الحُجَّةِ، ويُذكَّرُ ويُؤَنَّثُ؛ فمن ذكَّر السُّلطان ذَهبَ به إلى معنى الرَّجل، ومن أَنَّثه ذهبَ به إلى معنى الحُجَّة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾﴾ [هود: 96] أي: وحُجَّةٍ بَيِّنَةٍ، والسُّلطانُ: الحاكم، إنَّما سُمِّيَ سُلطانًا؛ لأَنَّه حُجَّةُ اللهِ في أَرضه، أو هكذا ينبغِي أن يكونَ[3]، وقولُه تعالى: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾ [الحاقة: 29] معناه: ذهبتْ عَنِّي[4] حُجَّتي؛ فالسُّلطان أعمُّ.

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، الحديث رقم: (223).
(2) الزَّبيدي، تاج العروس: (برهن).
(3) الزَّجَّاج، معاني القرآن وإعرابه: 5/217.
(4) الثَّعلبي، الكشف والبيان: 10/31، وابن جزيّ، التسهيل لعلوم التنزيل: 2/407.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي عشر، سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 11 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-63-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 11 : سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-798-63-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9795022 بتاريخ 2023/12/19م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»